التطور الاستراتيجي لصراع القوى العظمى وأثره على أمن الخليج العربي

د. بكر مصباح تنيره *

الاطار النظري لظاهرة الصراع الاستراتيجي :

ظاهرة الصراع الاستراتيجي بين القوى العظمى في العالم من الظواهر المؤثرة على الامن والسلام الدوليين ، وهي تهدد استقرار واستقلال بقية الدول . وهذه الظاهرة كثيرة التغير والتطور بشكل دائم ، ومرجع ذلك الى العوامل المتعددة التي تؤثر في طبيعة الصراع ، والكيفية التي يدور بها ، والاهداف التي تسعى أطرافه للوصول اليها . فالقوى العظمى الممثلة في الدول الكبرى ، تتطلع دائما الى القيام بدور مميز في ادارة الشؤون الدولية ، وتعمل من خلال ذلك للمحافظة على مصالحها الحيوية ، وتحقيق اهداف استراتيجيتها العليا . والصراع الاستراتيجي في جوهره ، يقوم بسبب التعارض بين تلك المصالح والاهداف ، وتنافس هذه الدول على بسط سيطرتها ونفوذها بكل الوسائل المتاحة لديها في مناطق العالم المختلفة (!) .

ومن المعروف ان الصراع بين القوى العظمى ، ادى في الماضي الى قيام الحربين العالميتين الاولى ، والثانية في غضون ثلاثين عاما (؟) وهو ما زال يؤدي الى نشوب الحروب الاقليمية المحدودة في عدد غير قليل من المناطق الحساسة في العالم . وقد تطورت نظريات هذا الصراع ووسائله في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وفي ظل نظام التوازن الدولي القائم ، وتحت تأثير التقدم الهائل في صناعة الاسلحة النووية والصاروخية ، وظهور قوة دولية عظمى جديدة وهي الصين . **فبعد ان كان الصراع يدور بطريقة مباشرة بين هذه الدول ، أصبح في الوقت الحاضر وفي ظل ميزان الرعب النووي يجري بطرق متنوعة وغير مباشرة (٣) .**

---

* استاذ مساعد بقسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد ، جامعة قار يونس ، بنغازي ــ ليبيا .

ومثلما يقول مورجنتاو : « ليست السياسة الدولية ، كغيرها من السياسات الا صراعا على السلطان ، فالسلطان هو هدفها الآلي والفوري » (٤) .

وتختلف السياسات التي تنتهجها الدول للوصول الى هذه الغاية ، كما تتعدد الوسائل التي تستخدمها ، يفصل ذلك مورجنتاو فيقول : « هناك ثلاث سياسات دولية نموذجية ، فالدولة التي تميل سياستها الخارجية الى الاحتفاظ بالسلطان دون أية رغبة في اعادة توزيعه لمصلحتها تسير على سياسة الحفاظ على الوضع الراهن . والدولة التي تهدف سياستها الخارجية الى اكتساب المزيد من السلطان عن طريق احداث تبدل في علاقات السلطان القائمة ، أي التي تنشد سياستها الخارجية تبدلا لمصلحتها في أوضاع القوة والسلطان ، تسير على سياسة استعمارية ، اما الدولة التي تنشد سياستها الخارجية عرض ما تملكه من قوة وسلطان اما بقصد الاحتفاظ به أو زيادته فتسير على سياسة اظهار المهابة » (٥).

والتطبيق الفعلي لهذه النماذج الثلاثة قائم على المسرح الدولي ، وممثل فيما يجري فيمناطق عديدة ، مثل الوطن العربي ، وافريقيا ، واميركا الوسطى ، وجنوب شرق آسيا ، وجنوب غرب آسيا .

ومن الغني عن البيان ، أن الميدان الحقيقي الذي يدور حوله الصراع هو دول العالم الثالث ، واكثر هذه الدول تأثرا به ، هي أشدها تأثيرا في ميزان القوى الدولي ، وذلك بفضل مقوماتها الذاتية ، ووزنها الاستراتيجي على مسرح السياسة العالمية (٦) . **ومن المعروف ان اقطار الوطن العربي ، بامتدادها الجغرافي في افريقيا وآسيا ، وبما تملكه من ثروات طبيعية وفيرة ، وبموقعها الاستراتيجي الفريد ، وتراثها الحضاري ، تعتبر من ابرز المناطق الاقليمية على الكرة الارضية التي حظيت وما زالت تحظى باهتمام دول وشعوب العالم قديما وحديثا** . لذا نجد القوى العظمى ، ولا سيما الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي ، تسعى لاقامة علاقات مميزة مع الدول العربية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية (٧) .

ومنذ اوائل العصر الحديث ، كانت **وما زالت منطقة الشرق الاوسط بمدلولها الجغرافي الواسع الذي يشمل تركيا وايران وباكستان وافغانستان ، ومحورها الاستراتيجي الوطن العربي ، مسرحا مفتوحا لتيارات الصراع الاستراتيجي بين القوى العظمى** . وقد سعت هذه الدول منفردة تارة ومجتمعة تارة اخرى للسيطرة على هذه المنطقة واحتوائها واستغلال ثرواتها وتسخير مقدراتها ذات التأثير القوي والفعال في الشؤون الدولية لخدمة اهدافها القريبة والبعيدة ، والمباشرة وغير المباشرة (٨) . هذا بالاضافة الى ان هذه الدول الاجنبية على اختلاف سياساتها

ومصالحها تعارفت فيما بينها على العمل لتمزيق وحدة (الامة) العربية في مختلف اقطارها ، ومنع تحقيق تكاملها السياسي والاقتصادي الذي لو قدر له ان يتم لأدى ولا بد الى قيام قوة دولية مؤثرة في التوازن الدولي الراهن (٩) .

هكذا يتضح منذ البداية ، ان الحقيقة الجوهرية التي تحكم العلاقات الدولية، سواء في السلم او الحرب هي الصراع الدائم بين الدول كبيرها وصغيرها من أجل الوصول الى الوضع الأمثل لأى منها في سبيل تحقيق أهدافها القومية . لذا تستند كل دولة لبلوغ غاياتها الى تخطيط استراتيجية متكاملة ، تعتمد على دراسة أوضاعها على ضوء امكاناتها المادية والمعنوية أولا ، ثم دراسة الاوضاع المختلفة في الدول المواجهة لها في الصراع . وتقوم أي استراتيجية قومية على وضع خطة لتنظيم العلاقة بين الاهداف ووسائل تحقيقها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تسعى كل دولة الى استطلاع استراتيجيات الدول الاخرى بل تحاول سبر أغوارها ، وذلك حتى لا تؤخذ على حين غرة ، أو تفاجأ بتبدل وضع معين لغير صالحها ، وربما يشكل تهديدا مباشرا أو غير مباشر لها (١٠) . فاليقظة الاستراتيجية — ان صح التعبير — من خصائص الامم القوية القادرة على حماية كيانها وتحقيق أهدافها وردع خصومها (١١) . والامة العربية جديرة ، بأن تكون كذلك ، لما لها من خبرة تاريخية في القديم والحديث ، في تعاملها مع القوى العظمى. فقد عانت بما فيه الكفاية من اتفاق هذه القوى على تقسيمها فيما بينها ، ونهب خيراتها . هذا فضلا عن ان للامة العربية رسالة حضارية في دعم حقوق الانسان، والدفاع عن كرامته وقدره عبر العصور .

وفي هذه الدراسة نتناول بالبحث والتحليل نموذجا من نماذج صراع القوى العظمى حول منطقة استراتيجية هامة ، هي منطقة الخليج العربي التي تمثل بدورها الجناح الجنوبي الشرقي من الوطن العربي . وأمن منطقة الخليج يعتبر جزءا لا يتجزأ من الامن العربي الشامل ، وحمايتها والمحافظة على استقرارها وثروتها النفطية مسؤولية خليجية وعربية في آن واحد (١٢) .

فكيف تطورت استراتيجيات الدول العظمى تجاه هذه المنطقة ؟ وما أثر ذلك على بقية اقطار الوطن العربي ؟ وهل توجد استراتيجية عربية لمواجهة احتمالات تصاعد صراع القوى العظمى حولها ؟ هذا ما نحاول تحليله للوصول الى اجابات صحيحة تنبع من الحقائق الثابتة ، والواقع القائم ، والتطورات الدولية الجارية .

الوضع الجيو — استراتيجي للخليج العربي :

لكل منطقة اقليمية ، كما لكل دولة في العالم عناصر اساسية يتكون منها

وضعها « الجيو ــ استراتيجي » الذي يمثل ثقلها المؤثر في السياسة الدولية ، ومن ثم في الاستراتيجيات العليا للدول العظمى (١٣) . ويشمل الوضع الجيو ــ استراتيجي عدة مقومات رئيسة هي :

١ ــ **الموقع الجغرافي للدولة** ، من حيث الامتداد الارضي والحجم ، وكونه مطلا على البحار او المحيطات أم هو موقع داخلي . ثم علاقته الارتباطية بالمنطقة الاقليمية التي يعد جزءا منها ، ومدى تكامله معها ومع دولها .

٢ ــ **السكان** وهم يمثلون العنصر البشري المتحرك والمتطور كما وكيفا ، والمعبر عن شخصية الدولة وكيانها المتميز عن غيرها ، وهو ما يطلق عليه بالطابع القومي للشعب او للامة ، ولهذا العنصر تأثير واضح على علاقات الدولة الاقليمية والدولية معا (١٤) .

٣ ــ **تضاريس الدولة ومناخها** ، وهي تؤثر على الانشطة الانسانية وعلاقتها بالدول المجاورة وبقية دول العالم ، كما تؤثر على استراتيجيتها العسكرية في حالتي الدفاع والهجوم معا .

٤ ــ **الموارد الاقتصادية** التي تشكل المصدر الاساسي لقوة الدولة المادية .

٥ ــ **درجة التقدم** الاقتصادي والصناعي والعلمي والثقافي ، الذي اذا ما تحقق زاد من قوة الدولة ، وعزز استقلالها ، وحرر سياستها الخارجية من اي قيود أو تبعية لغيرها .

٦ ــ **النظام السياسي** والعقيدة التي يقوم عليها وهو يمثل كيان الدولة في المجال الخارجي ويخطط وينفذ السياسات التي تتبعها في الداخل والخارج . والتي تسعى من ورائها الى تحقيق أهدافها .

ضمن تفاعل هذه المقومات بعضها مع بعض ، وتأثيرها في مبادىء واهداف السياسة الخارجية ، يتكون ما أصطلح علماء « الجيوبولتيك » على تسميته بالوضع « الجيو ــ استراتيجي . » أي بايجاز تفاعل العناصر المادية والمعنوية والنظامية في تشكيل دور الدولة في المحيطين الاقليمي والدولي (١٥) . واذا طبقنا هذه العناصر على دول الخليج العربي ، اتضحت لنا الاهمية القصوى لهذه المنطقة في القديم والحديث .

فالخليج العربي هو بوابة الوطن العربي على آسيا والعالم من جهة المحيط الهندي ، وهو كذلك طريق التجارة والنفط الى البحر المتوسط ثم اوروبا ، وهو على صلات وثيقة بشرق افريقيا وجنوبها وغربها . وفي دول الخليج ثروة النفط التي تدعم مواقف الدول العربية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

والخليج العربي احد الاجنحة الهامة للجزيرة العربية ، أصل العـــرب وحضارتهم ومركز مقدسات المسلمين ، فهذا كله يكسبه أهمية متزايدة في الشؤون العربيـــة والعلاقات الدولية على حد سواء (١٦) .

اهمية دول الخليج في الاستراتيجيات الدولية المعاصرة :

منذ زمن بعيد ، وقبـــل اكتشاف ثـــروة النفط ، وبعد اكتشـاف طريق رأس الرجاء الصالح وتوغل الاستعمار البرتغالي ثم البريطانـــي والفرنسي في الهند ، وجنوب شرق آسيا ، منذ ذلك التاريخ ، مثلت منطقـــة الخليـــج العربي اهميـــة استراتيجية بالنسبة للدول الكبرى انذاك ، ونشب حولهـــا صراع بين كل مـــن بريطانيا والبرتغال وفرنسا والدولة العثمانية (١٧) . فالخليج يعتبر محورا لخمس دوائر جغرافية مترابطة هي :

١ ـــ دائرة الجزيرة العربية .

٢ ـــ دائرة المشرق العربـــي .

٣ ـــ دائرة الوطن العربي .

٤ ـــ دائرة الشرق الاوسط بمعنـــاه الواسع الـــذي يشمل ايـــران وتركيا وباكستان وافغانستان .

٥ ـــ دائرة المحيط الهندي وجنوب غرب آسيا .

لذلك سعت الدول العظمى الى بسط سيطرتها ونفوذهـــا عليه بطريقة أو باخرى ، تارة باستخدام منطق الاتفاقيات الثنائية غير المتكافئة ، وهو ما اتبعتـــه بريطانيا في الماضي ، واخرى بواسطة القواعد العسكرية ، اما في الوقت الحاضر فنحاول هذه الدول اثبات وجودها في المنطقة بتواجد اساطيلها البحرية ، وقواتها المسلحة قريبة منها ، مثلما تفعل الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتي . وهذا كله لان الخليج يعتبر جزءا من استراتيجية كل منهما على المستوى الدولي . وقد تصاعد اهتمام الدولتين العظميين به ، اثر نشوب الصراع بين العراق وايران ، والتدخل العسكري السوفيتي في افغانستان ، وغزو اسرائيل للبنان . وغني عن القول ان دول الخليج العربية تمثل جزءا أساسيا في الاستراتيجية العربية ، وتمثل سندا قويا لدول المواجهة العربية في المشرق ، فاصبحت امكاناتها الاقتصادية تؤثر على الاقتصاد العالمي ، سواء بالنسبة للدول المتقدمة التي تعتمد على النفط ، او الدول النامية التي تحتاج الى المعونات الاقتصادية لتقـــوى علـــى القيام بأعباء مشاريع التنمية الاقتصادية (١٨) .

العلاقة العضوية بين أمن الخليج والامن العربي :

الوحدة الجغرافية والاستراتيجية والحضارية للوطن العربي ، تفرض منطق وحدة الامن العربي لكافة اقطاره (١٩) . فالاخطار التي تهدد اي قطر عربي تهدد في نفس الوقت كل الاقطار العربية ، هذا ما تؤكده تجارب الماضي والحاضر . ذلك ان الامن العربي يستند الى حقائق موضوعية ، بالاضافة الى الروابط القومية ، هذه الحقائق تتمثل فيما يأتي :

١ ــ **الوحدة الجغرافية** للوطن العربي فالتضاريس والمناخ والحدود الطبيعية متشابهة ، ولا يوجد بين اقطاره على اتساعها وامتدادها القاري في آسيا وافريقيا عوائق تحد من سهولة المواصلات والاتصالات فيما بينها . فأي تدخل خارجي في اي جزء من اجزائه يهدده ككل ، وهذا يجعل منه وحدة استراتيجية عسكرية واحدة (٢٠) .

٢ ــ **التكامل الاستراتيجي** بين البلاد العربية ، وهو يعني ان اي موقع في نطاق الارض العربية هو موقع استراتيجي ، يؤثر ويتأثر بغيره من المواقع ، ومن امثلة ذلك : ان من يسيطر على قناة السويس يستطيع ان يتحكم في البحر الاحمر وبحري العرب والخليج العربي ، وهذا ما طبقته بريطانيا في الماضي (٢١) . ومن يسيطر على فلسطين يهدد قناة السويس وسائر دول المشرق العربي ، وهذا ما تفعله اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ (٢٢) . ومن يتمكن من السيطرة على الخليج العربي يهدد الجناح الشرقي والشمالي للوطن العربي . وقد استطاعت بريطانيا في الحرب العالمية الاولى ان تتقدم نحو العراق من هذه الجبهة (٢٣) . ومن يسيطر على ليبيا يتمكن من التقدم نحو المشرق العربي من بوابة مصر وهذا ما حاولت ان تفعله ايطاليا والمانيا ابان الحرب العالمية الثانية ، وفشلتا بسبب هزيمة قواتهما في معركة العلمين سنة ١٩٤٣ . ومن يسيطر على مصر تصبح الطريق امامه مفتوحة للتوجه جنوبا الى السودان وشرقا الى بلاد الشام ، وهذا ما قامت به بريطانيا عقب احتلالها لمصر في سنة ١٨٨٢ (٢٤) .

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا القول ، أن أمن هذه المواقع العربية واحد ، والتكامل بينها حقيقة استراتيجية لا تقبل الشك ، وعلى ذلك فأمن الخليج جزء لا يتجزأ من الامن العربي الشامل .

٣ ــ **التكامل الاقتصادي** بين مصادر الثروة العربية المادية والبشرية . هذا التكامل الطبيعي يرسي الاساس الاقتصادي للامن العربي ، وهذا ما تحاول ان تنظمه جامعة الدول العربية عن طريق الاتفاقات العربية ، مثل اتفاقية « الوحدة الاقتصادية » ، والسوق العربية المشتركة ، هذا بالاضافة الى منظمة الدول

العربية المصدرة للنفط . وقد اثبتت التجربة ان اي بلد عربي لا يستطيع بمفـــرده ان يحقق التقدم والاستقلال الاقتصادي ، دون التعاون المخطط مع بقية الاقطـــار العربية الاخرى (٢٥) وقد أدركت هذا دول الخليج التي تحاول عن طريق توسيع وتنظيم التعاون فيما بينها ان تحقق الامن والاستقرار والتكامل الاقتصادي ، لذلك انشأت « مجلس التعاون الخليجي » منذ سنة ١٩٨١ . غـــير ان هذا التعـــاون المحدود يظل في حاجة الى توسيع نطاقه بتعاون عربي اشمل حتى يبلغ غاياته .

٤ ــ **وحدة الحضارة العربية واصالتها** ، الممثلة في وحدة التراث والتاريـــخ والثقافة واللغة والعادات والتقاليد ومصادر التشريع الاسلامي . كل ذلك يجعل العربي يشعر بالانتماء الى أمة واحدة ، ويحس بأنه يعيش في مجتمع واحد ، في ظل طابع قومي واحد مهما اختلفت الاقطار ، وتباينت النظم . فوحدة الحضـــارة تخلق وحدة الشعور والآلام والآمال والفكر والاحساس بالمستقبل الواحد (٢٦) . وهذا كله هو الذي دفع العرب ــ مثلا ــ للوقوف الى جانب الثورة الجزائرية في الماضي ، ويدفعهم الى مساندة الشعب الفلسطيني في جهـــاده من أجل حقوقـــه المشروعة في وطنه .

اذا ، فالامن العربي الشامل ، يعني أمن وسلامة واستقرار جميع البـــلاد العربية وشعوبها ، وهو يهدف الى المحافظة على الطابع القومي والحضاري للامة العربية ، وحقوقها في السيادة والتقدم واستغلال مواردها الاقتصادية بما يخـــدم مصالحها المشتركة ، ويساهم في خدمة مصالح شعوب العالم . لذا نقول أن مـــا يهدد أمن الخليج يهدد في نفس الوقت أمن الامة العربية بأسرها .

ابعاد الصراع الاستراتيجي في الخليج والمحيط الهندي :

اتضح لنا منذ البداية ، أن ظاهرة الصراع تمثل جوهر السياسة الدوليـــة ، وينشأ الصراع بين الدول الكبرى نتيجة للتنافس على بسط السيطرة والنفوذ في المناطق التي تؤثر على استراتيجية كل منها في مواجهة الاخرى . والصراع يشتد أو تخف حدته من منطقة الى اخرى تبعا لاهمية المنطقة التي يدور حولها .

وقد كان الخليج العربي وما زال ممرا تجاريا بين الشرق والغرب ، وبـــين جنوب وغرب آسيا ، وبين شرق وجنوب افريقيا واوروبا والشرق الاقصى . مرت عبره القوافل شمالا الى البصرة فالعراق ثم سواحل الشام على البحر المتوسط ، أو غربا الى عدن فالبحر الاحمر وقناة السويس فالبحر المتوسط واوروبا . كمـــا تتجه القوافل حاليا بما فيها ناقلات النفط الـــى الشرق الاقصى حيث اليابان قلعة الصناعة الحديثة في الشرق . وموقع الخليج على راس المحيط الهندي ومدخـــل

مضيق هرمز جعله موقعا استراتيجيا من الناحية البحرية بالنسبة للاساطيل التي تقوم بالدوران حول راس الرجاء الصالح سواء المتجهة الى الشرق او المتجهة الى الى الغرب (٢٧) . لذا ظل الخليج العربي يشهد صراعا دوليا فيما بين القـوى الاجنبية من جهة وبينها وبين القوى العربية في المنطقة من جهة أخرى ، من اجل السيطرة عليه وعلى مداخله ، وهذا الصراع مستمر منذ ثلاثة قرون على وجـه التقريب ، ولم يتوقف حتى وقتنا الحاضر ، بل ازداد وتصاعد ، واتخـذ اشكالا ، تتفق والوضع الاقليمي والدولي الراهن ، كما تبدلت القوى التـي تخوض هـذا الصراع بصفة رئيسة فتقف على راسها كل مـن الولايات المتحدة ، والاتحـاد السوفيتي .

وقد وقعت في السنوات العشر الاخيرة عدة تطورات في النطاق الاستراتيجي لمنطقة الخليج والتي تمتد في محيط دائرة تشمل البحـر الاحمر ، وشرق افريقيا ، وبحر العرب ، والمحيط الهندي ، وتصل الى افغانستان وجنوب شرق آسيا . هذه التطورات تركت أثرها على استراتيجية كل مـن القوتين الاعظـم تجاه المنطقة ومشاكلها ، ومن أبرز هذه التطورات ، ما يلي :

١ ــ انسحاب بريطانيا من منطقة الخليـج ، واعلان استقـلال الامارات العربية الواقعة عليه ، وذلك منذ نهاية سنة ١٩٧١ . ومن المعروف أن التواجد العسكري البريطاني لسنوات طويلة من الزمن ، كان له اثره السياسي والعسكري في المنطقة ، خاصة انها تشمل مصالح الدول الغربية من النفط الى جانب الاهمية العسكرية . هذا الانسحاب دفـع القوتين العظميين الى محاولـة الحلول محل بريطانيا هناك (٢٨) .

٢ ــ خروج الولايات المتحدة من فيتنام الجنوبيـة ، وتخليها عن كمبوديـا ولاوس بعد أن فشلت في اقامة نظم سياسية تابعة لها في هذه البلاد . وقد كـان خروجها من تلك المنطقة ، او بمعنى أدق نهاية وجودها العسكري هناك في سنـة ١٩٧٣ (٢٩) . وذلك نتيجة لثلاثة عوامل :

أولها ، هزيمتها العسكرية في فيتنام التي الحقت بها خسائر كبيرة في ميدان القتال ، وكلفتها أعباء اقتصادية ثقيلة .

والثاني ، تصاعد موجات معارضة الرأي العام العالمي ضد تدخلها العسكري هناك وغاراتها الجوية على فيتنام الشمالية .

والثالث ، وهو العامل الاكثر اهمية في اعتقادي ، وأعني به بداية سياسة الوفاق بينها وبين الاتحاد السوفيتي ، وهي السياسة التي ابتدعها وزير الخارجية

الاميركية الاسبق هنري كيسنجر ، وتركت اثرها على العلاقات بين الدولتين (٣٠).

والذي يعنينا في اطار هذه الدراسة ، هو أن التراجع الاستراتيجي الاميركي من منطقة حيوية بالنسبة اليها ، وهي الهند الصينية ، والتي تعتبر محورا اساسيا في منطقة جنوب شرق اسيا المتاخمة لحدود الصين ، كان يعني تغييرات استراتيجية مهمة في السياسة الاميركية ، من بينها التركيز على منطقة الشرق الاوسط ، والخليج العربي ، والبحر الاحمر بصفة خاصة ، حيث تتركز مصالحها الحيوية وفي مقدمتها النفط ، واسرائيل (٣١) .

٣ ــ التقارب الصيني ــ الاميركي الذي يمثل الشق الثاني لمعادلة الوفاق التي صاغها كيسنجر كما ذكرنا ، وقد بدأ في نفس الوقت الذي بدأت فيه سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي ، وخروج اميركا من فيتنام . هذا التقارب في الحقيقة الغى كثيرا من معادلات العلاقات الدولية ، والحرب الباردة بين الشرق والغرب . فقد اعترفت أميركا بالصين الشعبية ، وسحبت اعتراضها على انضمامها الى الامم المتحدة ، وشغل منصب العضوية الدائمة في مجلس الامن بدلا من تايوان ، واقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية بين البلدين (٣٢) . ومحاولة توثيق هذه العلاقات عن طريق تزويد الصين بالاسلحة الاميركية المتقدمة (٣٣) . ومن يتابع سلسلة الزيارات المتبادلة بين البلدين لكبار المسؤولين في كل منهما يلاحظ أن هناك محورا صينيا ــ اميركيا لمواجهة سياسة الاتحاد السوفيتي على المستوى الدولي . والنتيجة التي تهمنا من هذا التقارب ، هي انعكاساته على الاستراتيجية السوفيتية في منطقة جنوب غرب آسيا ، ومنطقة الخليج العربي . فقد نشطت الدبلوماسية السوفيتية في هذه المنطقة ، واتخذت عدة خطوات عملية ، من بينها اقدامها على التدخل العسكري في افغانستان لدعم الحكم الموالي لها هناك . وهذا كله يؤثر على أمن الخليج والامن العربي ، ذلك انه يزيد من احتمالات تدخل القوى العظمى في هذه المنطقة ، كما سنرى .

٤ ــ قيام الجمهورية الاسلامية في ايران ، ونهاية نظام حكم الشاه محمد رضا بهلوي ، وقد كان من اقدم النظم المتحالفة مع الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص . وقد انتهج نظام الحكم الجديد سياسة نشطة ضد المصالح الاميركية في المنطقة ، فأعلن انسحابه من حلف المعاهدة المركزية « حلف بغداد سابقا » . الذي كان شبه مجمد . وقطع علاقاته مع الولايات المتحدة وأعلن عليها حربا غير مباشرة . ولا شك ان هذا التغيير الجذري في دولة مثل ايران تشغل الساحل الشرقي الجنوبي للخليج العربي يؤثر بقوة على المصالح الغربية في المنطقة (٣٤) . بل أن السياسة الاسلامية التي تنتهجها ايران منذ سنة ١٩٧٩ تقلق الاتحاد السوفيتي أيضا . ولا سيما أن المناطق الجنوبية من حدوده والمتاخمة

لحدود ايران سكانها من المسلمين (٣٥) . هذا التطور عجل بالتدخل العسكري السوفيتي في افغانستان .

٥ ــ الوجود العسكري السوفيتي في افغانستان منذ سنة ١٩٧٩ ، خلق بؤرة جديدة للتوتر والصراع الدولي . فمن المعروف أن افغانستان كانت دائما تمثل منطقة عازلة بين مناطق النفوذ والسيطرة في جنوب غرب آسيا . وهي من الناحية الجغرافية تفصل بين الاتحاد السوفيتي وامكانية وصوله الى المياه الدافئة في المحيط الهندي (٣١) . كما تفصل بينه وبين الهند ، ولها حدود مشتركة مع كل من باكستان والصين . وبذلك تعتبر افغانستان مفصلا استراتيجيا هاما في صراع القوى العظمى . وهي لا تبعد عن الخليج العربي سوى ٨٠٠ كم تقريبا ، وهي مسافة غير بعيدة ، واستمرار الصراع والتوتر حولها يهدد الجناح الشرقي للوطن العربي ، وينذر باحتمال التدخل المباشر من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . هذا فضلا عن أن التواجد العسكري السوفيتي يواجه مقاومة قوية من المجاهدين الافغان .

٦ ــ تصاعد النزاع بين العراق وايران ، وانقلابه بسرعة الى حرب ما زالت مستمرة منذ سنة ١٩٨٠ ، أوجد بؤرة توتر وعدم استقرار في قلب منطقة الخليج ذاتها ، وحدا بالولايات المتحدة الى وضع خطة للتدخل في المنطقة اذا رأت مصالحها مهددة ، أو اذا طلب منها ذلك . وهذا بالطبع يعني تحفز الاتحاد السوفيتي لنفس العمل . وليس من مصلحة أحد في منطقة الخليج أن تتحول الى هند صينية أخرى ، أو كوريا ثانية . لان هذا يعني أن ينشغل العرب في صراع جديد يبعدهم عن صراعهم مع اسرائيل التي تحتل أجزاء غالية وهامة من وطنهم .

هذه العوامل مجتمعة وغيرها من العوامل ، تفاعلت فيما بينها في السنوات القليلة الماضية لتدفع الى تصاعد صراع القوى العظمى في هذه المنطقة . وسوف يتضح من خلال تحليل استراتيجية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، أن الخليج اصبح من بين المناطق الساخنة في العالم (٣٧) .

أبعاد الاستراتيجية الاميركية في منطقة الخليج :

تأثرت سياسة الولايات المتحدة عموما بالتطورات التي سبق ذكرها . وبدأت بالفعل تعيد تقييم استراتيجيتها في هذه المنطقة على ضوء ذلك . فأعادت ترتيب مواقفها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وشرعت في وضع الخطط المسبقة ، وخاصة العسكرية منها التي تمكنها من المحافظة على مصالحها ، ومصالح حلفائها المقربين في اوروبا الغربية واليابان ، وهم الذين تعتمد اقتصادياتهم بدرجة كبيرة على صادرات النفط من هذه المنطقة ، هذا فضلا عن المصالح الاقتصادية والمالية

والتجارية (٣٨) . يضاف الى ذلك ان الولايات المتحدة تربطها علاقات تقليدية وثيقة بالدول العربية الخليجية . ومن ثم يهمها أمن واستقرار هذه الدول وان كانت دول الخليج العربية اكدت أنها ترفض أي تدخل خارجي في شؤون المنطقة .

ويمكننا أن نحدد ثلاثة أبعاد رئيسية للاستراتيجية الاميركية في هذه المنطقة ، كل واحد منها هو بمثابة قاعدة اساسية تقوم عليها مجموعة من المصالح والاهداف التي تسعى اليها امريكا وحلفاؤها . وهذه الابعاد مترابطة بعضها مع بعض بحيث يصعب أن تقوم الاستراتيجية الشاملة دون اي منها . وهي :

١ ــ البعد الاقتصادي :

يتشكل البعد الاقتصادي من مجموعة المصالح الاقتصادية لامريكا وحلفائها ، وتشمل النفط في الدرجة الاولى ، وعائداته النقدية ومجالات استثمارها ، ثم تأتي في المرتبة الثانية العلاقات التجارية بين دول الخليج وامريكا واوروبا الغربية واليابان . وقد أدركت هذه الاطراف خطورة توقف تدفق صادرات النفط اليها منذ الحظر الذي فرضته الدول العربية على تصديره بسبب الحرب العربية ــ الاسرائيلية الرابعة في اكتوبر ١٩٧٣ . فالنفط ليس مادة استراتيجية للدول الصناعية وحسب ، بل هو عصب الحياة اليومية ، في هذه الدول وتوقفه يعني في الحقيقة تهديد أمن واستقرار الدول الصناعية (٣٩) . ورغم السياسات والخطط التي وضعت للتقليل من الاعتماد على النفط كمصدر اساس للطاقة فانه لم يتم وضع حل عملي واقتصادي للمشكلة ، **فالنفط ما زال ذا اهمية استراتيجية فائقة رغم انخفاض الطلب عليه في السنوات الاخيرة . وقد وجد ريتشارد أ. بول ، بعد تحليل امكانات النفط العالمية ، ان التكنولوجيا كحل للسيطرة العربية على موارد الطاقة العالمية في السنوات الخمس والعشرين القادمة ليست سوى اسطورة .** فحتى لو تحقق الحلم التكنولوجي وحل محل النفط طاقة ارخص نسبيا ومتوافرة ومقبولة بيئيا اكثر من الانشطار الذري او الموارد الشمسية ، فلن يحدث هذا قبل عام ٢٠٠٠ . ويقدر انتاج النفط من العربية السعودية والعراق والكويت والامارات العربية المتحدة وحدها بنحو ٣٤٪ من مجموع انتاج النفط العالمي في سنة ١٩٨٥ . ومن المتوقع ان ترتفع هذه النسبة الى ٤٠٪ في عام ٢٠٠٠ (٤٠) . هذا ليس الا جانبا واحدا من جوانب المصالح الاقتصادية التي تربط أمريكا وحلفاءها بمنطقة الخليج .

٢ ــ البعد الاستراتيجي :

تعتبر منطقة الخليج العربي من الناحية الجغرافية مفصلا استراتيجيا في علاقات الصراع بين الشرق والغرب . فهي مركز لخمس دوائر متصلة بعضها مع

بعض ، هي : الجزيرة العربية ، والمشرق العربي ، والوطن العربي ، والشرق الاوسط ، والمحيط الهندي . كما انها تقع على محور طرق المواصلات البحرية والجوية بين أوروبا والشرق الاوسط ، وغرب آسيا ، وجنوب شرق آسيا ، وفي نفس الوقت لا تبعد كثيرا عن الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي الذي تفصله عن الوصول الى المياه الدافئة في المحيط الهندي ، وبالتالي امكانية وصوله الى بحر العرب والقرن الافريقي (٤١) . وكما اتضح لنا فيما سبق فان بريطانيا ظلت تحتفظ بتواجدها العسكري في دول الخليج الى ان انسحبت منها سنة ١٩٧١ . وتطلعت امريكا الى وراثة الدور البريطاني في هذه المنطقة . ولا شك ان الظروف والاوضاع الاقليمية والدولية اختلفت كثيرا عما كانت عليه في ظل المرحلة البريطانية (٤٢) . فقد نالت دول الخليج العربي جميعها استقلالها وانضمت الى الجامعة العربية والامم المتحدة ودول عدم الانحياز ، وان كانت تربطها علاقات مميزة بالولايات المتحدة ، غير انها لم تقبل بوجود قواعد عسكرية على أراضيها ، ثم انها ترفض التدخل الخارجي . ولكن التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان في ديسمبر ١٩٧٩ دفع امريكا الى ان تعلن ما عرف « بمبدأ كارتر » الذي أكد فيه الرئيس الامريكي المذكور ، أن أمن منطقة الخليج يؤثر على الامن القومي الامريكي ، وأن أي محاولة من جانب الاتحاد السوفيتي للتدخل في هذه المنطقة سوف تواجهها امريكا بطريقة مباشرة (٤٣) . وكان هذا الموقف في حد ذاته يمثل تحولا استراتيجيا هاما فيإتجاهات السياسة الامريكية ازاء المنطقة . وقد فصل زبغنيو بريجنسكي مستشار الامن القومي في عهد الرئيس كارتر ، الاطار الاستراتيجي لما عرف بالمنطقة « المركزية الثالثة » فقال :

« أن الشرق الاوسط هو الحد الاستراتيجي المركزي الثالث ، ذو الاهمية الحيوية في استقراره المحلي ، والرئيس كارتر الذي تحرك لتقوية روابط الامن الامريكي بالمنطقة ... تلك المجموعة من الدول التي تقع بين الخليج والحدود الغربية بما فيها مصر والسودان . وتمثل هذه الدول مع بعضها البعض منطقة من العالم مهمة جدا استراتيجيا واقتصاديا » (٤٤) .

وقد كانت الولايات المتحدة منذ عدة سنوات ، تعتمد على نظام الشاه في ايران في القيام بدور رئيسي في المنطقة ، لذا زودته في حينه بترسانة ضخمة من الاسلحة الحديثة ، غير ان انهيار ذلك النظام ، وقيام الجمهورية الاسلامية جعل امريكا تضع تخطيطا جديدا لاستراتيجية شبه مباشرة ، فأنشأت ما اصطلح على تسميته بقوات التدخل السريع ، التي تجد بعض التسهيلات في عدد من دول المنطقة . هذا بالاضافة الى القواعد العسكرية الامريكية في جزر المحيط الهندي ، وقطع الاسطول المتجولة بين البحر المتوسط ، والبحر الاحمر ، وبحر العرب والمحيط الهندي (٤٥) .

ولا يغيب عن الذهن في هذا المجال الدور الذي تقوم به اسرائيل ، ومدى اعتماد امريكا عليها بعد توقيع « الاتفاق الاستراتيجي » بينهما سنة ١٩٨٢ ، وتزويدها بأحدث الاسلحة ، ومساندة سياستها العدوانية والتوسعية في المنطقة العربية وتوفير حمايتها والدفاع عنها في الامم المتحدة ، واستخدام حق الفيتو لمنع ادانتها وانزال العقاب بها بسبب اعمالها الوحشية في الاراضي العربية المحتلة . فاسرائيل منذ ان أوجدها الاستعمار الغربي في قلب الوطن العربي تعتبرها امريكا جزءا أساسيا من استراتيجيتها في الشرق الاوسط (٤٦) .

هذا الترابط بين التطورات ، وبين الخطط والسياسات ، يتكون منه البعد الاستراتيجي ، وخطورة ذلك تكمن في انه يقابله بعد على الجانب الدولي الاخر ، وهو الاتحاد السوفيتي ، وهذا يسبب تصاعد الصراع بين القوتين العظميين حول المنطقة بأسرها .

٣ ــ البعد السياسي :

يمثل البعد السياسي ، السياسات التي تمارسها الولايات المتحدة في المنطقة العربية ، ومنها الخليج العربي ، ثم العلاقات التي تربطها بالدول العربية ، كما ان للبعد الاقتصادي والبعد الاستراتيجي اهدافا نوعية تنبع من جوهرها ، فان للبعد السياسي ايضا اهدافا من هذا القبيل . على سبيل المثال ، كانت الولايات المتحدة تسعى في اوائل الخمسينات من هذا القرن لربط البلاد العربية بسلسلة الاحلاف العسكرية التي كانت تهدف من ورائها الى تطويق الاتحاد السوفيتي ، كما كانت تهدف الى وراثة النفوذ والسيطرة البريطانية والفرنسية بعد زوالهما في نهاية الحرب العالمية الثانية غير انها فشلت بسبب مساندتها لاسرائيل ضد العرب وحقوقهم (٤٧) . فهل غيرت من جوهر سياستها ، أو غيرت اساليبها فقط ، وبقيت الاهداف على ما هي عليه ؟

وللاجابة عن هذا السؤال لا بد من الاستناد الى بيانات وتصريحات كبار المسئولين الاميركيين . فقد قال جوزف سيسكو الذي شغل منصب مساعد وزير الخارجية الاميركية في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون :

« أما الوظيفة الاميركية الثانية فهي ان تشغل نفسها في كل من حوض البحر المتوسط ، وفي منطقة الخليج والجزيرة العربية ، بطريقة تؤكد لاصدقائها ولكل الاطراف في المنطقة ، انها تريد ان تحمي أستقلالها السياسي وسلامة وحدتها وأنها تريد تحقيق سلامة واستقرار كل من الحوض المتوسط ومنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية » (٤٨) .

أكد الرئيس الامريكي رونالد ريجان هذه السياسة عندما صرح قائلا :

« يجب أن يكون مفهوما للجميع ان للولايات المتحدة مصالح حيوية في تأمين وضمان حرية الملاحة في مياه الخليج وفي استتباب الاوضاع العامة في ذلك الجزء من العالم . وقد سبق لنا وعملنا متعاونين مع اصدقائنا في المنطقة » (٤٩) .

هذا التطور للدور الامريكي في المنطقة تكرر في تصريحات كبار المسئولين الامريكيين وهذه الابعاد الثلاثة للاستراتيجية الامريكية مترابطة وتنبع في الحقيقة من أهدافها في المنطقة التي ترمي الى المحافظة على مصالحها ، ومحاولة ابعاد الاتحاد السوفيتي عنها . يقول جون بادو الذي شغل منصب سفير امريكا في مصر فترة طويلة في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر :

« ان الصراع الامريكي ــ السوفيتي للتسلط على هذه المنطقة هو صراع سياسي عسكري وعقائدي ، وان على امريكا احباط محاولة التوسع السوفيتي الجغرافي والعقائدي » (٥٠) .

مما تقدم ، يتضح أن السياسة الامريكية تستند في تخطيطها الى ثلاثة عوامل أساسية :

أ ــ الوضع الجيو ــ استراتيجي للوطن العربي عموما ولمنطقة الخليج بصفة خاصة .

ب ــ المصالح الاقتصادية الحيوية لامريكا وحلفائها وعلى رأسها النفط .

ج ــ حماية اسرائيل وتوسيع الدور الذي تقوم به في الشرق الاوسط .

والولايات المتحدة لكونها قوة عظمى تتزعم الدول الغربية ، ويزداد دورها هذا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ويواجهها في ذلك الاتحاد السوفيتي الذي يتزعم بدوره مجموعة الدول الاشتراكية الملتزمة بسياسته الدولية . ومن ثم يقع الصراع بين القوتين العظميين .

اذا فالسياسة الامريكية في الحقيقة لا يعنيها أمن الاخرين ومصالحهم الا بقدر ارتباطهم بها وتحقيقهم لمصالحها .

وبعد ان حاولنا تحليل الاستراتيجية الامريكية في المنطقة وشرح اهدافها واتجاهاتها ، من خلال الوثائق والتصريحات الرسمية . ننتقل الى تحليل الاستراتيجية السوفيتية .

تطور اتجاهات الاستراتيجية السوفيتية نحو منطقة الخليج :

يمثل الاتحاد السوفيتي الدولة العظمى الاخرى التي تقابل الولايات المتحدة الامريكية في نطاق الصراع الاستراتيجي . وهو يختلف عنها في المبادىء والاهداف والمصالح ، ومرجع ذلك في الاصل اختلافه عنها في العقيدة السياسية التي يقوم عليها نظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وللاتحاد السوفيتي استراتيجية عليا يعمل وفقا لها في المجال الدولي للمحافظة على مصالحه وتحقيق أهدافه . فهو يعتبر الدولة الاشتراكية الاولى التي تتبنى العقيدة الماركسية ، وتدعو اليها بين شعوب ودول العالم ، ويقف بذلك على رأس الغالبية العظمى للدول الاشتراكية . هذه المقومات العامة لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار عند دراسة الاستراتيجية السوفيتية سواء على المستوى العالمي ، او بالنسبة لمنطقة اقليمية معينة (٥١) .

وتتأثر الاستراتيجية السوفيتية في تطورها في منطقة الخليج وفي الشرق الاوسط بصفة عامة ، بعدة عوامل نذكر اهمها على سبيل المثال لا الحصر ، حتى يمكننا ايضاح دوافع التحركات السوفيتية الاخيرة نحو هذه المنطقة .

١ ــ **الوضع الجيو ــ استراتيجي للاتحاد السوفيتي** ، فهو من الناحية الجغرافية البحتة يعتبر دولة شبه داخلية رغم اتساعها القاري الممتد من آسيا الى اوروبا ، فليس لها منافذ بحرية هامة على البحار والمحيطات الدافئة ، ومعظم شواطئها تقع اما على بحار داخلية مثل البحر الاسود وبحر قزوين ، واما على مياه تتجمد في معظم فصول السنة ، كبحر البلطيق في الغرب والشمال وبحر أختسك في الشرق (٥٢) . وهذا الوضع يفقد الاتحاد السوفيتي ميزة القواعد البحرية المفتوحة على المياه الدافئة والتي لا يمكن اغفال اهميتها بالنسبة لدولة عظمى . وقد ازدادت هذه الاهمية بعد انفتاح الاتحاد السوفيتي على العالم الخارجي وتطوير علاقاته الاقتصادية والسياسية والعسكرية مع معظم دول العالم الثالث . لذلك يسعى مخططو الاستراتيجية السوفيتية دائما للحصول على منفذ على المياه الدافئة يكون قريبا من حدود بلادهم ، كما يعملون للحصول على تسهيلات لسفن اسطولهم في موانىء عدد من الدول التي تربطهم بها علاقات قوية (٥٣) .

ويمكننا القول أن الوضع الجيو ــ استراتيجي هذا دفع القيادة السوفيتية الى تطوير استراتيجيتها بسرعة وخاصة تجاه الشرق الاوسط منذ نهاية حكم ستالين في سنة ١٩٥٣ (٥٤) .

٢ ــ **تغير نظام التوازن الدولي في اعقاب الحرب العالمية الثانية** ، وتصاعد ظاهرة الاستقطاب حول الدولتين العظميين ، وظهور الاحلاف العسكرية ومحاولة الولايات المتحدة تطويق الاتحاد السوفيتي بسلسلة من هذه الاحلاف تمتد من جنوب

شرق آسيا وحتى غرب وشمال أوروبا ، واقامة القواعد العسكرية على اراضي الدول الاعضاء فيها والقريبة من الاراضي السوفيتية (٥٥) . هذه السياسة من جانب الكتلة الغربية ، ادت الى رد فعل من جانب الاتحاد السوفيتي فانتهج سياسة مماثلة لفك الحصار من حوله ، ومواجهة سياسة الغرب للمحافظة على امنه ومصالح حلفائه من الدول الاشتراكية (٥٦) . وهذا بالضرورة لم يجعل الاتحاد السوفيتي يكتفي باتباع المنطق الدفاعي في مثل هذه المواجهة ، بل اتجه الى استخدام تكتيكات هجومية احيانا في المناطق المؤثرة على الولايات المتحدة والدول الغربية عموما ، مثل كوبا في امريكا الوسطى ، وانجولا في افريقيا وكذلك أثيوبيا ، وافغانستان ومنطقة الخليج العربي . وهذه في الحقيقة هي استراتيجية الصراع بين القطبين والتي تشكل خطرا على الامن والسلام الدوليين .

٣ ــ **التقدم التكنولوجي الهائل في صناعة الاسلحة** ، أوجد في نظام العلاقات بين العملاقين ما يعرف « بميزان الرعب النووي » حيث تمتلك كل من الدولتين ترسانة من القنابل الذرية والصواريخ العابرة للقارات والغواصات النووية ، مما يمكنها من توجيه ضربات رادعة للدولة الاخرى في نفس الوقت الذي تتعرض فيه للهجوم . هذا التوازن النووي الدقيق ، قلل كثيرا من احتمال وقوع مواجهة مباشرة بينهما ، ولكنه ساعد على استمرار النزاعات المسلحة المحدودة في مناطق متعددة في العالم (٥٧) . ولا شك ان كلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، يتخذ موقفا مباشرا أو غير مباشر من الاطراف الدولية الاخرى المشتركة في مثل هذه النزاعات . ومثال ذلك ما كان قائما في فيتنام ، وما هو حادث في الوقت الحاضر في الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، والثورة في افغانستان ، والحرب العراقية ــ الايرانية . وهكذا تحول العالم الثالث الى ميدان صراع بين القوى العظمى . ذلك ان الاتفاقات التي انتهت بينهما بتقسيم مناطق النفوذ ، في مؤتمرات طهران ويالطا واستردام في أعقاب الحرب العالمية الثانية لم تشمل المناطق التي يدور حولها الصراع الان (٥٨) . والاتحاد السوفيتي يسعى لتعزيز مكانته الدولية ، وقدرته على المساومة مع الغرب عن طريق تقوية علاقاته مع دول العالم الثالث ، وتأييد حركات التحرير ومقاومة النظم الموالية والمتحالفة مع خصومه .

٤ ــ **النزاع السوفيتي ــ الصيني** الذي برز في جو العلاقات بين الدولتين منذ اوائل الستينات ، فظهور الصين كدولة كبرى ادى الى الصراع على السلطان بينها وبين الاتحاد السوفيتي ، هذا فضلا عن وجود مشاكل اقليمية بين الدولتين منذ زمن طويل ، واتباع كل منهما للعقيدة الماركسية لم يحل هذه المشاكل . الى درجة ان الصين تشعر بالخطر من تزايد قوة الاتحاد السوفيتي ، في الوقت الذي يبادلها هو ايضا نفس الشعور (٥٩) . لذا اخذ النزاع بينهما يتفاقم بسرعة الى حد

وقوع اشتباكات مسلحة بينهما على الحدود سنة ١٩٦٩ (٦٠) . وهذا أدى بدوره الى انشقاق في المعسكر الاشتراكي ، والى انتشار الصراع بين الدول الاشتراكية الاسيوية (٦١) . ليس ذلك وحسب بل ساعد هذا النزاع الى حدوث تقارب بين الصين والولايات المتحدة كما ذكرنا من قبل . وقد انعكس ذلك على جهود الاتحاد السوفيتي لتعزيز نفوذه في آسيا . فهو يدعم فيتنام في كمبوديا وفي نزاعها المسلح مع الصين ، ويؤيد الهند في نزاعها مع الصين ، ويدعم نظام الحكم القائم في افغانستان والذي سهل له التواجد العسكري في هذه الدولة ذات الموقع الاستراتيجي المميز . وبذلك يقترب الصراع وبشكل آخر من المناطق القريبة من الحدود الجنوبية الشرقية للوطن العربي .

دفعت هذه العوامل وغيرها الاتحاد السوفيتي الى اتباع استراتيجية نشطة ومتحركة في كثير من مناطق العالم . ولم يعد يكتفي بالمحافظة على مواقعه الاستراتيجية التقليدية في شرق اوروبا ، بل تقدم لينافس الولايات المتحدة **ولأول** مرة في امريكا اللاتينية والشرق الاوسط وافريقيا ، وجنوب غرب آسيا . وتطورت علاقاته مع عدد من الدو لالتي انتهجت التطبيق الاشتراكي ، وسياسة عدم الانحياز ، ونجح في الحصول على تسهيلات فيها مما زاد من حدة الصراع بينه وبين الولايات المتحدة . وبغض النظر عن نوايا كلتا الدولتين تجاه هذه الدول فان الصراع بينهما يضر بالسلام والامن والاستقرار في العالم بأسره . وما حدث في كوريا وفيتنام وما يحدث الان في السلفادور ونيكاراجوا يؤكد ذلك .

ولما كانت منطقة الخليج العربي من المناطق الاستراتيجية الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها ، وهي في نفس الوقت قريبة من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي ، وفي نطاق حدوده الاستراتيجية ، دخلت في اهتمامات السوفيت بطريقة مباشرة منذ اوائل السبعينات (٦٢) . وتصاعد هذا الاهتمام بعد تدخلهم في افغانستان وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران ، وقد تجلى ذلك بوضوح في عدد من البيانات الرسمية السوفيتية ، في اخذ شكل الخطة المتكاملة في اعلان المبادىء الذي صدر عن الرئيس السوفيتي الراحل ليونيد بريجنيف في ديسمبر ١٩٨٠ .

التحرك السوفيتي نحو منطقة الخليج :

التحرك السوفيتي الراهن نحو منطقة الخليج ليس جديدا أو عديم الجذور ، فمنذ الحكم القيصري في روسيا وهي تتطلع للتوسع في هذه المنطقة (٦٣) . وقد بدأت الاهتمامات الرسمية والاعلامية بالاوضاع في المنطقة في اوائل السبعينات . ففي ١٩٧٣ ، صدر كتاب ليونيد ميدفيدكو العالم والصحفي السوفيتي ، بعنوان « رياح التغيير تهب على الخليج العربي » . وقد تناول فيه الاوضاع السياسية

والاقتصادية والسكانية والاجتماعية في دول الخليج ، وحلل اتجاهات السياسة الغربية هناك من وجهة النظر السوفيتية ، والمعلومات التي وردت في هذا الكتاب تؤكد مدى حرص الاتحاد السوفيتي على معرفة كل كبيرة وصغيرة من شؤون المنطقة . وقد اكد كل من ، ف. بافلوفسكي ، ج. توميلين اهتمام الاتحاد السوفيتي بالمحيط الهندي في مقالة لهما جاء فيها :

« ولكي يصوروا ما يسمى بالتهديد السوفيتي فانهم يلمحون الى السفن السوفيتية في المحيط الهندي متجاهلين الحقيقة الواضحة وهي انه بالنسبة لدولة بحرية كبرى مثل اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، فان المحيط الهندي هو الممر البحري الوحيد الخالي من الثلوج بين الموانىء السوفيتية الغربية والشرقية » (٦٤) .

وقد تعرض شرف رشيدوف عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، في كلمته التي القاها في المؤتمر الذي عقد حول « النضال في سبيل السلم والامن في آسيا ، والمحيط الهندي ، واخلائها من القواعد العسكرية والاساطيل الاجنبية » (٦٥) .

وقد جاء في كلمة ليونيد بريجنيف التي القاها اثناء زيارة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند الراحلة ، للاتحاد السوفيتي في شهر يونيو ١٩٧٦ : « والاتحاد السوفيتي بعيد عن عدم الاكتراث بأن يكون المحيط الهندي منطقة سلام أو منطقة تبقي فيها القواعد الحربية الاجنبية وتبنى قواعد جديدة فيها . ان موقفنا واضح ، فقد أعلنا بجلاء ان الاتحاد السوفيتي لم يكن ولا ينوي بناء قواعد حربية في المحيط الهندي . ودعونا الى ذلك الولايات المتحدة وننتظر منها جوابا واضحا » (٦٦) .

اما التحرك السوفيتي الاستراتيجي المباشر فقد اتضحت معالمه في المشروع الذي اعلنه بريجنيف في خطابه امام البرلمان الهندي في ٨ـ١٢ـ١٩٨٠ ، وجاء فيه : « انه يعرض مبدأ سلام وامن تتعهد بموجبه كل القوى بعدم التدخل ، مع حرية استخدام الممرات البحرية بين الخليج وسائر اجزاء العالم . كما يحظر الاتفاق نشر الاسلحة النووية في المنطقة ، ويتضمن تعهدات من جانب كل الدول بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج ، ولا تجرها الى تجمعات عسكرية تشترك فيها قوى نووية . كما ينبغي أن تتعهد باستخدام حق كل دولة ذات سيادة فيما يتعلق بمواردها الطبيعية .

ان الاتحاد السوفيتي يولي اهتماما لما يحدث في منطقة قريبة جدا من حدوده ويريد وضعا طبيعيا هادئا هناك » (٦٧) .

الاتحاد السوفيتي بهذا التحرك الاستراتيجي المباشر حاول ان يقنع الغرب بقدرته على اتخاذ مواقف تهدد مصالحه الحيوية في المنطقة ، وطالب بانسحاب الاساطيل الاميركية ، وواضح ان هذا كان رداً منه على مطالبة الدول الغربية بانسحابه من افغانستان . وقد ردت الولايات المتحدة على ذلك المشروع في حينه ، على لسان المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية ، الذي قال : « لا يجوز اعتبار موقف موسكو بمثابة جهد بناء للحفاظ على الامن والاستقرار في الخليج وفي جنوب غربي آسيا . أن الحكومة الامريكية لا تزمع الرد رسميا على مقترحات الرئيس السوفيتي لاننا لاحظنا تأكيده على ان القوات السوفيتية ستظل في افغانستان الى أجل غير مسمى » (٦٨) .

هذه المواجهة النظرية بين الدولتين جعلت المنطقة من المناطق الساخنة في الصراع الدائر بينهما . واحتمالات المواجهة المباشرة قد تكون بعيدة ولكنها غير مستبعدة في ظل التطورات الجارية . وكما ذكرنا من قبل فان الاحداث تفتح الباب امام تواجد القوى العظمى في المنطقة وهذا في حد ذاته يهدد أمن الخليج والامن العربي في آن واحد . ويحلل الخبراء الغربيون هذا الوضع ، والاثار المترتبة عليه بالنسبة لدول المنطقة ، فيقولون :

« ان عطش الاتحاد السوفيتي لمنطقة الخليج قد سبب ردود فعل بين دول المنطقة ، هذه الدول التي اعتادت ان تقلق من تطلعات كل واحدة نحو الاخرى ، بحيث كانت مهددة بالمجابهة ، ولكنها الان تنظر الى خطر مشترك قادم اليها من الشمال » (٦٩) .

ولا شك ان التجارب في الماضي والحاضر ، اكدت ان وحدة الموقف العربي هي الضمان الوحيد للامن العربي في جميع ارجاء الوطن العربي . وان صراع القوى العظمى الذي اتضحت ابعاده يهدد منطقة استراتيجية وحيوية من الوطن العربي . وقد جاء الرد العربي على ذلك في مواقف فردية وجماعية معا من جانب دول المنطقة ، اعلنت من خلالها معارضتها لاي تدخل اجنبي مباشر او غير مباشر من شأنه ان يهدد أمن وسلامة واستقرار الخليج العربي .

الموقف العربي في مواجهة الصراع الدولي في الخليج :

لم تنتظر الدول العربية ، خاصة الخليجية منها الاحداث تتطور حول المنطقة دون ان تعلن موقفها بصراحة ، وتنظم جهودها الجماعية التي حولت ذلك الموقف الى عمل منظم ومخطط للمحافظة على امنها واستقرارها وثرواتها . فاذا كانت الدول العظمى سواء منها الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة وبقية الدول العظمى سواء منها الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية

لها مصالح حيوية واستراتيجية في المنطقة فان أصحاب المنطقة انفسهم هم الذين يملكون الحق في حمايتها والدفاع عنها ضد اي خطر وفقا لمبادىء واهداف جامعة الدول العربية ، والامم المتحدة . وقد اثبت الواقع الدولي المعاصر فشل التدخل الخارجي في تحقيق الامن والسلام ، وسبق ان اكدنا ذلك وضربنا له امثلة . فالاعتماد على القوة الذاتية العربية ضرورة لحماية البلاد العربية .

وقد عبر عن ذلك في حينه ولي العهد السعودي انذاك «الملك فهد بن عبدالعزيز» في حديث صحفي ، جاء فيه :

« أمن الخليج مهدد من الخارج .. والمنطقة ضمن عدد من المناطق الاستراتيجية تتهددها الصراعات الدولية التي تريد ان تجد لنفسها ثغرة لاشعالها. والحقيقة أن أمن الخليج رهن بترك دوله واهلها وشأنهم يمارسون حياتهم العادية وحقهم في استغلال ما انعم الله به عليهم من ثروة طبيعية في خدمة بلادهم واسعاد الاسرة البشرية كلها » (٧٠) .

واكد على نفس الموضوع رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، فقال :

« مفهومنا لأمن الخليج هو ان تترك دول الخليج لتعيش بأمن واستقرار دون الاستعانة بقوى خارجية ودون تدخل الدول الكبرى او غيرها لتحديد مصير هذه المنطقة ، ودون ان ينظر الى هذه المنطقة على أنها منطقة نفوذ لاي كان . ان أمن الخليج هو مسئولية دول هذه المنطقة وشعوبها ، وان هذه الدول قادرة على تأمين ذلك .. ولعل أهم عنصر من عناصر توفير الامن لمنطقة الخليج ، هذه المنطقة المهمة جدا ، والحيوية للعالم ولاقتصاده ، هو ان تبقى بعيدة عن صراع القوتين العظميين » (٧١) .

وجاء في البيان الختامي الصادر عن مؤتمر قمة دول الخليج العربي ، الذي عقد في ابو ظبي في ٢٦ـ٥ـ١٩٨١ ، ما يلي :ـ

« وقام أصحاب الجلالة والسمو باستعراض الوضع الراهن في المنطقة ، وجددوا تأكيدهم بأن أمن المنطقة واستقرارها انما هو مسئولية شعوبها ودولها . فان هذا المجلس انما يعبر عن ارادة هذه الدول وحقها في الدفاع عن أمنها وصيانة استقلالها . كما اكدوا رفضهم المطلق لاي تدخل اجنبي في المنطقة مهما كان مصدره. وطالبوا بضرورة ابعاد المنطقة بأكملها عن الصراعات الدولية وخاصة تواجد الاساطيل العسكرية والقواعد الاجنبية لما فيه مصلحتها ومصلحة العالم » (٧٢) .

وقد تمت بلورة هذه المواقف والسياسات في عمل مشترك منظم بتشكيل « **مجلس التعاون الخليجي** » الذي يضم كلا من العربية السعودية ، والكويت ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، وقطر ، والبحرين ، وعمان . ويعمل هذا المجلس منذ انشائه على توحيد الجهود ورسم السياسات التي من شأنها أن تقوي روابط التعاون والتضامن بين الدول المذكورة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية . وذلك في اطار التضامن العربي . ولا شك ان خطوات ايجابية قد تمت في تحقيق ذلك . وتجدر الاشارة هنا الى ان بذل الجهود العربية والاسلامية لايجاد تسوية سلمية للحرب العراقية الايرانية ضرورة استراتيجية للامن العربي والاسلامي معا ، واطفاء هذه البؤرة المشتعلة والتي قد تسبب تدخل الدول العظمى في المستقبل .

المصادر والهوامش :

١ ــ أنظر تفاصيل نظريات الصراع الدولي في :

C.R. Mitchell - The structure of International Conflict - London. Macmillan - 1981.

٢ ــ يفصل ونستون تشرتشل في مذكراته الدوافع التي أدت الى نشوب الحرب العالمية الثانية ، وكيف كان التنافس بين المانيا وبقية الدول الاوروبية سببا في اندلاعها عام ١٩٣٩ . ومن أبرز ما يرويه تشرشل بهذا الخصوص ، المحادثة التي دارت بينه وبين ريبنتروب سفير المانيا في بريطانيا سنة ١٩٣٧ ، والذي أصبح وزير خارجيتها ابان الحرب . حيث عرض على تشرشل ، أن تدع بريطانيا بلاده للحصول على مجالها الحيوي في اوروبا ، مقابل أن تمتنع عن منافسة بريطانيا في المستعمرات. وقد رفض تشرشل المساومة . ويقص تشرشل ما قاله ريبنتروب عندئذ « في مثل هذه الحالة اذن لا بد من الحرب . ولا سبيل لتجنبها فان الفوهرر ــ أي هتلر ــ مصمم تماما وليس ثمة ما يقف في طريقه وما من شيء يحول بيننا وبين ما نريد » .
مذكرات ونستون تشرشل ــ الجزء الاول ــ القاهرة ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ د.ت ــ ص ١٤٣ .

٣ ــ انظر مجموعة البحوث التي تتناول بالتفصيل أشكال الصراع بين القوتين الاعظم في ظل توازن الرعب النووي .

Sam.C. Sarkesian (ed) - Nonnuclear conffict in the Nuclear age - N.Y. Praeger - 1980.

٤ ــ هانز . جي . مورجنتاو ــ السياسة بين الامم ــ ج ١ ــ تعريب خيري حماد ــ القاهرة ــ الدار القومية ــ ١٩٦٥ ــ ص ٥٣ .

٥ ــ المصدر السابق ــ ص ٦٨ .

٦ ــ جورج ليسكا ــ « الثالوث الدولي : مشاكله وخططه » . في كتاب الحياد وعدم الانحياز ، الدول الحديثة فيمجالات الشؤون الدولية ــ اعداد لورنس مارتن ــ تعريب خيري حماد ــ القاهرة ــ الدار القومية ــ ١٩٦٤ ــ ص ٣١٥ وما بعدها .

٧ ــ يقول جون جلوب في بيان الاهمية القصوى التي للوطن العربي « البلاد العربيـــة رغـم ما هي عليه من ضعف عسكري الا أن المناطـــق التي تشغلهـــا تعتبر أهم المواقع الاستراتيجية فـــي العالم » . انظر له ــ ازمة الشرق الاوسط ــ ط ٤ انجلترا ــ ستيفن أوستن ــ ١٩٦٨ ــ ص ٢٩ .

٨ ــ انظر تفاصيل التطور التاريخي للاستراتيجيات الدولية والاوروبية ، منها على وجه الخصوص ، ازاء الوطن العربي والشرق الاوسط في مؤلفي الدكتور محمد مصطفى صفوت ــ محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس ــ القاهرة ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ ١٩٥٨ ــ ص ٣ وما بعدهـــا . ومؤتمر برلين ١٨٧٨ وأثره في البلاد العربية ــ القاهرة ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ ١٩٥٧ .

٩ ــ د. مصباح تنيره ــ « حركة الوحدة العربية في مواجهة الاستراتيجيات الدولية المعاصرة » . مجلة شؤون عربية ــ تونس ــ عدد ٢ ــ ابريل ١٩٨١ .

١٠ ــ

Raymond Aron. "The Evolution of Modern Strategic Thought." in Alastair Buchan (ed) - Problems of Modern strategy - London - Chatto and windus- 1970 - p. 15.

١١ ــ يروى في تاريخ الفتوحات الاسلامية ، ان عمرو بن العاص ، هو صاحب الرأي بفتح مصر ، ويحكى عنه قوله « اذا بقيت مصر في أيدي الروم لا يأمن العرب شرهم في الشام وعودتهـــم اليها » . وكأنه برأيه هذا قد درس تاريخ الاستراتيجية والحروب ، ولا نغالي ان ذهبنا الـــى القول أنه وضع بذلك مبدأ اساسيا من مبادىء وحدة الامن العربي ، وكيف لا وهو من صحابة رسول الله عليه السلام ! انظر التفاصيل في مؤلف ابن عبد الحكم ــ فتوح مصر والمغرب ــ تحقيق عبد المنعم عامر ــ القاهرة ــ لجنة البيان العربي ــ ١٩٦١ ــ ص ٨١ .

١٢ ــ د. بكر مصباح تنيره . « حقائق الامن العربي » مجلة الحوادث ــ لندن ــ عدد ١٣٣٨ ــ بتاريخ ٢٥ ــ ٦ ــ ١٩٨٢ ــ ص ٥٤ .

١٣ ــ

Urs Schwarz. "Great Power Intervention in The modern world" in Alastair Buchan, op, cit. p. 189

١٤ ــ

Frederick H. Hartmann - world in crisis - N.Y. The Macmillan company - 1962 - pp 29 - 34.

١٥ ــ رسل هـ.فيفيلد ، و ج أتزل بيرسي ــ الجيوبولتيكا ــ ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ــ القاهرة ــ الكرنك للنشر ــ د.ت ــ ص ١١ وما بعدها .

١٦ ــ انظر التفاصيل في مؤلف حافظ وهبة ــ جزيرة العرب في القرن العشرين ــ ط ٥ ــ القاهرة ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ ١٩٦٧ .

١٧ ــ د. سيد نوفل ــ الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة . الكتاب الاول ــ ط ٣ ــ القاهرة ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ ١٩٦٧ ص ٥٨ وما بعدها .

١٨ ــ عباس النصراوي ــ « الاقطار العربية المنتجة للبترول ومستقبل الاقتصاد العالمي » . مجلة النفط والتعاون العربي عدد ــ ١ ــ ١٩٧٩ ــ ص ٣٥ وما بعدها .

١٩ ــ من الجديربالذكر في معرض المقارنة ، أن الامن العربي شبيه بالامن الاوروبي رغم ان منطق وحدة الامن العربي اقوى ، لما بين الاقطار العربية وشعوبها من روابط تجمعها على صعيد أمـــة واحـــدة .

٢٠ ــ محمد ابراهيم الشاعر ــ جغرافيـــة فلسطين العسكرية ــ القاهـرة ــ معهد البحـوث والدراسات العربية ــ ١٩٧٠ ــ ص ١٣ وما بعدها .

٢١ ــ انظر ك.م. وورهاوس ــ السياسة الخارجية البريطانيـة ــ ترجمة حسـين القبانـي ــ القاهرة ــ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ــ ١٩٦٥ ــ ص ٢١٤ وما بعدها .

٢٢ ــ هيثم الكيلاني ــ المذهب العسكري الاسرائيلي ــ بيروت ــ مركز الابحاث الفلسفية ــ ١٩٦٩ ــ ص ٣١ ــ ٣٢ .

٢٣ ــ انظر تفاصيل الحملة البريطانية على العراق في الحرب العالمية الاولى ، في :

History of the war - Vol: III - London - The Times 1915 - p. 81

٢٤ ــ د. بكر مصباح نثيره ــ « الوحدة العربية وأبعاد الصراع العربي الصهيوني » . مجلـــة شؤون عربية ــ تونس ــ عدد ١٥ ــ مايو ١٩٨٢ ــ ص ١٢٧ ــ ١٣٩ .

٢٥ ــ انظر د. بكر مصباح نثيره ــ « نحو استراتيجية اقتصادية عربية موحدة » . مجلة قضايـــا عربية ــ العدد ــ١ــ يناير ١٩٨١ ــ ص ٦٩ ــ ٨٢ .

٢٦ ــ د. يوسف هيكل ــ نحو الوحدة العربية ــ ط ٢ ــ القاهرة ــ دار الكتب الحديثة ــ ١٩٤٥ ــ ص ١٦ وما بعدها .

٢٧ ــ Neville Brown - Strategic Mobility - London - Chatto and windus. 1963. p. 229

٢٨ ــ د. سيد نوفل ــ الاوضاع السياسية لامارات الخليج ــ الكتاب الثاني ــ ط ٢ ــ القاهرة ــ معهد البحوث والدراسات العربية ــ ١٩٧٢ ــ ص ٢٢ وما بعدها .

٢٩ عبد العزيز العجيزي ــ « التسوية السياسية والتسوية العسكرية لحرب فيتنام » . مجلـــة السياسة الدولية ــ العدد ٣١ ــ يناير ١٩٧٣ ــ القاهرة ــ مؤسسة الاهـــرام ، ص ١١٢ ومـــا بعدهـــا .

٣٠ ــ انظر تفاصيل سياسة الوفاق في مؤلف :

Henry Kissinger - White House years - Boston - Little Brown and company - 1979.

وانظر وجهة نظر الاتحاد السوفيتي حول نفس الموضوع في :

V. Zhurkin - "Detente and international conflicts" International Affairs - No. 7. July 1974. Moscow. pp. 89 - 97.

٣١ ــ د. بكر مصباح نثيره ــ « التطور الاستراتيجي للسياسة الامريكية في الوطن العربـي » ــ مجلة المستقبل العربي ــ بيروت ــ عدد ٣٧ ــ مارس ١٩٨٢ ــ ص ٣٥ ــ ٣٦ .

٣٢ ــ د. اسماعيل صبري مقلد ــ « الصين الشعبية والاستراتيجية الدولية » . مجلة السياسة الدولية ــ عدد ٢٧ ــ يناير ١٩٧٢ ــ ص ١٢ وما بعدها .

٣٣ —
Zbigniew Brzezinski - Power and principle Memoirs of the National security Adviser 1977 - 1981 N.Y. Farrar - 1983. pp. 403 - 406.

٣٤ — Eric Rouleau - "Khomeini's Iran". Foreign Affairs Vol: 59. No. 1 Fall 1980. pp. 1 - 20

٣٥ —
Alvin Z. Rubinstein - soviet policy Toward Turkey - Iran. and Afghanistan - N. y. Praeger - 1982. p. 94.

٣٦ — Ibid p. 133 وما بعدها .

٣٧ — د. محمد الرميحي — « الخليج العربي في ضوء المتغيرات الدولية المستجدة » . مجلة السياسة الدولية — عدد — ٧٢ — ابريل ١٩٨٣ — ص ٢٠ .

٣٨ —
C. Paul Bradley - Recent United States Policy in the Persian Gulf - Grantham - New Hampshire - Tompson and Rutter - 1982 p. 9. وما بعدها

٣٩ — Mason Willrich - Energy and world politics N.Y. The Free press - 1975 - pp. 65 - 68.

٤٠ — مجلة المستقبل — « الموارد المالية العربية » باريس — عدد ٢١٦ ، ١٩٨١/٤/١١ ص ٥٧ — ٥٨ .

٤١ —
Henry Kissinger - Year of Upheaval - Boston - Toronto - little, Brown and company - 1982 - p. 667

٤٢ — د. جمال زكريا قاسم — الخليج العربي : دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ — ١٩٧١ — القاهرة — معهد البحوث والدراسات العربية — ١٩٧٤ — ص ٣٥١ .

٤٣ — Zbigniew Brzezinski. op, cit. p. 443

٤٢ — د. جمال ذكريا قاسم — الخليج العربي : دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ — ١٩٧١ — القاهرة — معهد البحوث والدراسات العربية — ١٩٧٤ — ص ٣٥١ .

٤٣ —
George lenczowski "The middle East: Local constraints on U.S. policy options" in - The 1980 'S: Decade of confrontation? - National Defense university washington - 1981 - p. 61.

٤٤ — مجلة الحوادث — لندن — ٢٣ — ١٠ — ١٩٨١ — ص ٢٠ — ٢٢ .

٤٥ — Nimrod Novik and Joyce starr (ed)

٤٦ — Challenges in the Middle East - N.Y. praeger 1981. p.1.

٤٧ ــ د. بكر مصباح تنيره ــ « حركة الوحدة العربية في مواجهة الاستراتيجيات الدولية المعاصرة ــ مصدر سابق ــ ص ١٣٦ .

٤٨ ــ مجلة الحوادث ــ العدد ١٢٥٤ ــ بتاريخ ١٤ــ١١ــ١٩٨٠ ــ ص ٢٩ .

٤٩ ــ مجلة الحوادث ــ العدد ١٤٩٥ ــ بتاريخ ٢٨ــ٦ــ١٩٨٥ ــ ص ٢١ .

٥٠ ــ

John Badeau - The American Approach to the Arab World - N.Y. Harper and Row. 1968 - p. 15.

٥١ ــ فيفيلد ، وبرسي ــ مصدر سابق ــ ج ٢ ــ ص ٨١ وما بعدها .

٥٢ ــ المصدر السابق ــ ص ٨٣ ــ ٨٤ .

٥٣ ــ انظر تطور سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه دول العالم الثالث في :

E. J. Feuchtwanger and petir Nailor (ed) The Soviet Union and the third world - London Macmillan - 1981.

٥٤ ــ

Jean. Francois Revel - How Democracies Perish. N.Y. Doubleday & Company, Inc. 1984. p. 104.

٥٥ انظر تفاصيل سياسة الاحلاف التي اتبعتها امريكا في مؤلف : جون فوستر دالاس ــ حرب أم سلام ــ القاهرة ــ العالمية للنشر ــ ١٩٥٧ ص ٣١١ ــ ٣٢١ .

٥٦ ــ د. اسماعيل صبري مقلد ــ « الاستراتيجية السوفيتية في العصر النووي » ــ مجلة السياسة الدولية ــ عدد ٧ ــ يناير ١٩٦٧ ــ ص ٣٥ وما بعدها .

٥٧ ــ Bernard Brodie "Technology, politics and strategy" in Alastair Buchan - op, cit. p. 159

٥٨ ــ انظر تفاصيل محادثات واتفاقات مؤتمرات طهران ويالطا وامستردام في :

The Tehran, Yatta, & Potsdam conferences Documents - Moscow - Progress publisher - 1969.

٥٩ ــ انظر تفاصيل المشاكل التي تواجهها الصين في سبيل المحافظة على أمنها .

Arthur Huck - The Security of China: Chinese Approaches to problems of war and strategy. London - Chatto & Windus - 1970.

٦٠ ــ بيان الحكومة السوفيتية ــ ٢٩ اذار (مارس) ١٩٦٩ ــ وكالة انباء نوفوستي . وانظر ايضا :

Statement of the Government of the U.S.S.R. June 13 - 1969. Moscow - Novoti Press.

٦١ ــ د. آنتون بيلر ــ « صراعات الدول الاشتراكية في آسيا » . مجلة السياسة الدولية ــ عدد ٨٢ ــ اكتوبر١٩٨٥ ــ ص ٤٦ ــ ٥٣ .

٦٢ ــ انظر مقالة الصحفي السوفيتي ، بريسادا « ماذا يريدون بالخليج العربي » مجلة انباء موسكو . ١١ ديسمبر ١٩٧٦ ــ ص ٦ .

٦٣ ــ جاء في وصيةالقيصر بطرس الاكبر « ومن الواجب التعجيل باضعاف دولة ايران او القضاء عليها للوصول الى خليج البصرة لعلنا نتمكن من اعادة التجارة الشرقية القديمة الى بلاد الشام والنفاذ الى الهند .. » انظر مؤلف ، عباس محمود العقاد ــ ١١ يوليو وضرب الاسكندرية ــ القاهرة ــ دار اخبار اليوم ــ د.ت ــ ص ١٣ .

٦٤ ــ ف. بافلوفسكي ، ج توميلين ــ « المحيط الهندي : مواجهة أم أمن » مجلة العصر الحديث ــ القاهرة ــ العدد ١٢ ــ بتاريخ ١٩ مارس ١٩٧٤ ــ ص ١٥ .

٦٥ ــ مجلة أنباء موسكو ــ ١٩ أكتوبر ١٩٧٤ ــ ص ٦ ــ ٨ .

٦٦ ــ مجلة أنباء موسكو ــ ١٩ يوليو ١٩٧٦ ــ ص ٣ .

٦٧ ــ جريدة الرأي العام ــ الكويت ــ عدد ٦١٣٧ ــ بتاريخ ١١ــ١٢ــ١٩٨٠ .

٦٨ ــ جريدة القبس ــ الكويت ــ عدد ٣٠٨٣ ــ بتاريخ ١٢ــ١٢ــ١٩٨٠ .

٦٩ ــ مجلة الحوادث ــ لندن ــ عدد ١٢٣٥ بتاريخ ٤ــ٧ــ١٩٨٠ ــ ص ٥٣ .

٧٠ ــ يوميات ووثائق الوحدة العربية ــ ١٩٨١ ــ مركز دراسات الوحدة العربية ط ١ ــ بيروت ــ ١٩٨٢ ــ ص ٤٨٩ .

٧١ ــ المصدر السابق ــ ص ٧١٦ .

٧٢ ــ المصدر السابق ــ ص ٧٢٦ .